أو كبيرة ولو أن هذا البحث فى النفس أصبح عادة لقل شرهم من غير أن يمنعهم بحثهم من الاقدام فى الحياة إلا إذا استفحل وهو قلما يستفحل فيدعوهم استفحاله إلى الشك والتردد والاحجام واتهام النفس فى كل أمر

ولولا أن الناس يعلمون عن عيوب ضمائرهم وضمائر النـاس الشيء الكثير الذى يحاولون إخفاءه ما كثر سوء ظنهم بالنفس الانسانية ، ومن العجيب أنهم يحاولون جعل حسن الظن بالنفس الانسانية مبدأ عاماً وهم فى سريرتهم يسيئون الظن بكل نفس من نفوس الناس ، وهذا الاختلاف بين المبادئ النظرية والمعتقدات العملية أمر تشوق دراسته ، والقصد من تلك المبادئ النظرية حمل الناس عليها للانتفاع بهـا لأن كل إنسان يود أن يحسن غيره به الظن وأن يسيء هو الظن بغيره ، ومن عجائب الضمائر أنها قد تغرى أصحابها بأن يعتقدوا إذا حلت بأعدائهم مصيبة أن المصيبة حلت بهم لأنهم أعداؤهم

والخبرة بالضمائر ينبغى أن تحذر المرء إذا رأى متخاصمين فلا يقول إن أحدهما فاضل ذو حق والآخر ناقص ذو باطل ، فقد يكون كل منهما على حق أو على شيء من الحق أو على باطل ، وقد يكون الأكثر حقاً هو الأكثر حظاً من الفضيلة ، أو بالعكس قد يكون الأكثر حقاً هو أقلهما حظاً من الفضيلة ، وقد يكون المناصر للحق والفضيلة بشعوره وعواطفه وبيانه هو أقلهما حظاً من الفضيلة ، ولكن النفوس قلما تتقصى كل هـذه الأمور ولا أهون عندها من أن تحكم بغير علم وأن تورط ضمائرها فيما حكمت فيه بغير علم ، ومع هـذا التورط فان الناس قد يعرفون أن جليسهم غدار مثاب بذيء اللسان فلا يمنعهم يقينهم وعرفانهم من مؤاخاته ، وتتغابى ضمائرهم وتتعامى عن عيوبه وعن شره وقبح نفسه مادام مرجو النفع ، فضمائرهم تتورط فى الحكم بغير علم وتمتنع عن الحكم على علم

وفى الخليقة صنف آخر من الضمائر تكون أسقاماً عنـد أصحابها وتعظم عيوبهم فى أعينهم ، وهذا مرض نادر مثل مرض إيغال المرء فى فحص نفسه

وضمير صاحب الشعور النبيل له أن يطالب بألا يعاقب على نبل شعوره ولكن ليس له أن يطلب جزاء أو شكوراً ، اذا كان جزاؤه فى نبل شعوره واذا كانت مسرته فيه وشقاؤه فى غيره

عبد الرحمن شكرى

النيـــل

أبرز « شخصية » فى العالم

عن مجلة « آمال » الفرنسية

إن المشكلة الحبشـية مهما يكن حلها هى فى الحقيقة وليدة معضلة النيل وذيولها الخفية

سُئل مرة الكولونيل لورنس : « أية شخصية فى العالم أكبر نفوذاً وأعظم شأنا ؟ » فأجاب هـذا الرجل الغريب الذى يعد أكبر مخاطر فى عصرنا بكلمة واحدة هى : النيل

إن فى جواب لورنس ما يدعو لأول وهلة إلى الاستغراب لأنه أنزل النهر منزلة العاقلين وجعل منه « شخصية » بارزة ، ولـكنه لم يخرج بتحديده وتعريفه عن اعتقاد قدماء المصريين فى النيل ، فضلاً عن أن للكولونيل لورنس ولـكل انكليزى سبباً يحمله على مجاراة الأقدمين فى اعتقادهم . وهذه الرواية التى تمثلها إيطاليا وانكلترا ويخشى أن تنتهى بمأساة عالية ، أليس بطلها هذا النيل ، بل هذه الشخصية المقدسة التى عبدها الانسان قديماً ولا يزال يعبدها إلى اليوم ؟ .

ما فتئت بريطانيا العظمى منـذ أنشأت امبراطوريتها الاستعمارية تطمع فى السيادة على البحار ، وفى التسلط على أهم المعابر البحرية حتى تم لها ذلك ؛ فقبضتها الآن كل المغاليق التى تؤمن مواصلاتها بتلك الامبراطورية المترامية الأطراف ، وأخصها الهند كبرى مستعمراتها وأغناها وأصعبها مراسا

أدركت انكلترا منذ حملة بونابرت على مصر أن تأمين طريق الهند يقضى ببسط نفوذها على بلاد الفراعنـة دون أن يشاركها فيه أحد . ثم جاء فتح قنال السويس باعثاً آخر على تشبثها بهذا النفوذ . ومن تدبر سياسة انكلترا فى خلال قرن كامل رآها تدور كلها على محور واحد ، هو سلامة طريق الهند . فـكل شبح تتخيل فيه ما يمس هـذه السلامة عاجلاً أو آجلاً حاذرته وسعت إلى طمسه . هكذا فعلت وكذا تفعل الآن فى موقفها السلبى تجاه الغزوة الايطالية

إن الانكليز الذين يقبضون فى السويس وعدن على مغلاق

البحر الأحمر لم يزعجهم وجود إيطاليا فى اريتريا ، ولكنهم وجفوا إذ رأوا موسوليني طامعاً فى البلاد التى ينبثق منها النيل الأزرق ، ولذلك تراهم يلجأون الى كل الوسائل لاحباط مساعى الرجل الذى يحلم باعادة الامبراطورية الرومانية

النيل واهب الخيرات

النيل اذن شخصية كبيرة كما عرفه الكولونيل لورنس ، وقد يكون أكبر شخصية فى تاريخ الشعوب التى عمرت شواطئ البحر المتوسط . قال هيرودوت قديماً : « مصر هبة من هبات النيل » وهذه حقيقة لأن مصر قيمتها بنيلها ، ولولاه لكانت مفازة قاحلة لاشأن لها ، فهى شقة من الأرض تمتد من النوبة الى الدلتا ويجرى فيها خط طويل دائم الاخضرار ، ولولا هذا المجرى الحيوى الذى ينساب فى أحشائها ويروى غليلها لما كان للانسان والنبات والحيوان حياة فيها ، لأنها لا تعرف المطر إلا نادراً

فى شهر يونيه ترتفع مياه النيل فتفيض على الأراضى ناثرة عليها طبقة من الغرين الذى يعد من أحسن أنواع السماد . ويبلغ معظم فيضانه فى أول أسبوع من شهر أغسطس ، فترتفع مياهه إلى ستة أمتار ، ثم تتناقص تدريجاً فيأتى الفلاح ويشق وجه الأرض بسكته التاريخية التى تشابه سكة سلفه منذ ألوف السنين ويستغل خيراتها فى شهرى ابريل ويونيه

جعل النيل من مصر بلداً خصباً غنيا ، فلا غرو أن سبق المصريون الأقدمون شعوب الأرض فى ميادين الحضارة والثقافة . كانت مصر موطناً لثمانى عشرة سلالة من الفراعنة قبل ظهور موسى ، وكانت مسرحاً للحوادث التاريخية الكبيرة قبل أن تظهر للوجود أشور والفرس واليونان . ثم كانت مقصداً لطلاب العلم والفلسفة والثقافة من جميع الأنحاء ، فهى إذن كانت مهذبة الانسانية وحاملة نبراس المدنية فى العصور القديمة

ولكن الى أى شىء يعزى تفوقها فى تلك العصور التى كانت شعوبها فى حالة البربرية ؟ كلمة واحدة تجيب على هذا السؤال ، وهى : النيل

لقد تعلم المصرى القديم كل شىء من نيله ، ولأجل نيله استنبط علم الفلك لكى يحدد أوقات الفيضان ، واخترع التقويم والحساب ، وعلم الهندسة والمساحة ، وانشاء السدود وشق الترع ، لكى يستثمر النيل وينتفع بخيراته . واننا لنجد ذكر النيل ورسومه فى أساطير مصر وفى كتب ديانتها ، وفى كل شأن من شؤونها ، فهو من مصر كالروح من الجسد

منبع النيل :

أين منبع هذا النهر العجيب واهب الخيرات ؟

كان فى اعتقاد الأقدمين أن مخرج النيل من جبال القمر ، وهذا الاعتقاد الذى يظهر لأول وهلة أنه وليد الخرافات مبنى على حقيقة عرفت يوم اكتشف منبعه الأصلى ، وهى أن أصول النيل تخرج من أعالى « أوجاموازى » ، وهذه اللفظة معناها « بلاد القمر » . وقد ظلت هذه الأصول مجهولة حتى أواسط القرن الماضى ؛ وحاول كثيرون من الرحالة أن يهتدوا الى منبع النيل فلم يظفروا بطائل ؛ فمحمد على أوفد ثلاث بعثات بين سنتى ١٨٤٠ و ١٨٤٢ ، فكان نصيبها الاخفاق ؛ والفرنسى دارنو لم يصل الى أبعد من الدرجة ٤٢ من العرض الشمالى ؛ والايطاليان مياني ودبونو ، والانكليزى بتريك ، والفرنسى لاجان ، لم يجاوزوا الدرجة الثلاثين . وظل منبع النيل سرا مجهولاً الى أن اكتشف الرحالة الانكليزى سبيك بحيرة تانجانيقا بين سنتى ١٨٥٧ و ١٨٥٩ فاذا هى مصدر النيل . وفى سنة ١٨٦٠ عاد برفقه جرانت فحدد بتدقيق مخرجه . فمنبع النيل الأبيض اذن هو بحيرة تانجانيقا العظيمة التى تزيد مساحتها على ٧٠ ألف كيلو متر مربع ، وموقعها يعلو عن سطح البحر نحو ١٣٠٠ متر

يتألف النيل الأبيض من شلالات ريبون ، ويسير قاطعاً المستنقعات والقفار والبحيرات ، وضاما اليه بعض الأنهر الصغيرة حتى يصل أرض الفراعنة ، فينساب بين سهولها وحيدا لا يعترضه شىء الى أن يصب فى البحر المتوسط . وطوله من منبعه الى مصبه ٦٢٨٠ كيلو مترا ، وهو أعرض من نهر الأمازون فى البرازيل ، وأطول من المسيسبى فى الولايات المتحدة

أما النيل الأزرق فمصدره بحيرة تانا فى الحبشة ، ويتصل بأخيه النيل الأبيض عند الخرطوم عاصمة السودان . وهو غزير المياه ولا سيما فى فصل الأمطار فى الحبشة . ومدته من يونيه الى أواخر أغسطس . ولولا النيل الأزرق لما أروى النيل الأبيض وحده أراضى السودان ومصر ، فهو اذن عامل كبير فى حياة تلك

د الواسعة ؛ ولا يمكننا أن نتصور مبلغ نكبة مصر بفقدانها المجرى الحيوى

؛ والنيل الأزرق

إن بلداً كمصر يتوقف عمرانها بل حياتها على نهر ؛ بدع أن يهتم أولو أمره قديماً وحديثاً بالوضع الذى يخرج ، هـذا النهر ويراقبوه بعين يقظى . وكما يشـغل اليوم بال نكلين خطر تحويل مجرى النيـل الأزرق إذا ما استولت ى الحبشة دولة قوية ، كذلك كان يشغل أفكار الفراعنة منذ ف السنين مثل هذا الخطر ، فكانوا يحاولون دائماً التسلط على لحبشة التى كانوا يدعونها بلاد كوش لكى يأمنوه . ولم يكن لأحباش أنفسهم غافلين عن هـذه الفكرة ولكنهم لم يستطيعوا خراجها إلى حيز العمل الكبير لافتقارهم الى الأدوات اللازمة ، حتى اليوم لا يزال ضعف الامبراطورية الحبشـية وتأخرها ى مجالى الحضارة ضمانة لسلامة مجرى النيـل الأزرق . أما إذا استولت على الحبشة دولة أوربية صناعية مثل ايطاليا ، فما يمنعها غداً إذا أرادت أن تستثمر — كما تشاء — الثروات الطبيعية ى بلاد مساحتها نحو ضعفى مساحة فرنسا أن تحول النيل الى غير مجراه الحالى ؟

إن هذه الفكرة وحدها كافية لأن ترعب انكلترا التى ترى فى تحقيقها خراب السودان ومصر ، ولا عجب إذا رأيناها فى موقف الجد والحزم ازاء المشكلة الحبشـية التى هى فى الحقيقة معضلة النيل وذيولها الخفية ؟ (ترجمة العصبة)

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الألمانى

« الطبعة الرابعة »

ترجمها الأستاذ أحمد حسن الزيات

وهى قصة عالية تعد بحق من آثار الفن الخالد

وثمنها ١٥ قرشاً

بعض مآثره

بعـــد الزهاوى !

بقلم عبد الوهاب الأمين

أصبح « الزهاوى » الآن فى رحمة التاريخ الذى لا يرحم ! ودخلت « كان » الخالدة عليه ، فليس يشار اليه الا بها . وذهب فى عالم الشعر والخيال ، بعـد أن كان بشعره مرآة للحوادث المهمة فى حياته وحياة عصره

ولقد كان فى حياته — وما أشد وقع « كان » هذه ! — يتمتع بعطف شديد من طبقة الأدباء ، بقدر ما كان مغضوباً عليه من الطبقات المتعصبة ، ولقد يكون من المناسب أن أذكر الآن أننى كنت ممن نقدوا شعر « الزهاوى » بشدة ، وقد ساقنى الى ذلك وقتئذ اختلاف عصرى عن عصره بطبيعة الحال وبعد شقة التفاهم بين عاطفة شيخ من أدباء القرن التاسع عشر وميول شاب فى القرن العشرين لم يطمئنه ويرضه أدب لا يعبر عن ميوله ؛ وكنت فى ذلك الحين أترقب التشجيعين المعنوى والأدبى بنقدى ذاك ، فما راعنى الا ذلك اللوم والعتاب الذى فجأنى من جماعة كثيرين كانوا مجمعين على أحقية النقد ، غير أن ذلك لم يمنعهم من أن يقابلوه بشىء غير قليل من التذمر ! حتى لقد بلغنى أن أحد من كان بيدهم الأمر حينئذ أشار الى رئيس تحرير الجريدة التى كنت أشتغل بها أن يطلب منى الكف عن نقد « الزهاوى » ! وكنت فى ذلك الوقت اشتغل بالصحافة ، فلم يسعنى الا النزول على ذلك الطلب ، وكففت عن الكتابة فى تلك الجريدة ، غير أنى تابعت نقده فى غيرها !

* * *

لقد أوخذ « الزهاوى » على بعض عقائد له جاهر بها فى حياته ، وعرف له فيها كثير من الاغراق والتطرف ، كما أنه كان يجد على تطرفه هذا كثيراً من المشجعين . وفى رأيى أن المؤرخ الذى سيكتب تاريخ حياة «الزهاوى» جدير به أن ينظر فى هذا الأمر بدقة عند كتابته حياة الفقيد ، فعلى فهم هذه الناحية من